منهج تيسير النحو في تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي
-الصيغ الإفرادية للأفعال من الوجهة الدلالية-

الدكتـور: عداد ربيحة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

الملخص:

التراث النحوي العربي يزخر بالعديد من الدراسات والنظريات اللغوية التي حاولت تجديده، إحياءه وكذا تيسيره، ولـذا نجد جل الدراســات العربية التي اعتنت بذلك كانت في فلك القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعـانيه، ومن بين العلماء الذين وقفت أقلامهم على البحث في تيسير النحو من خلال القرآن الكريم نجد في الأندلس أبا حيان النحوي الأندلسي، هذا اللغوي الذي عالج المشكلات النحوية من خلال كتابه " تفسير البحر المحيط" ،وسنستشف نموذجا من تلك الدراسة التي اعتكف عليها ونعرف منهجه في ذلك من خلال الدراسة التي سنعنونها بـ" **منهج تيسير النحو في تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي، الصيغ الإفرادية للأفعال من الوجهة الدلالية** "، وهذا ما نعني به دلالة بعض الأفعال المستمدة من آيات القرآن الحكيم في كتاب تفسير البحر المحيط.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، تيسير النحو، منهج أبي حيان الأندلسي، آيات من القرآن الكريم، دلالة الفعل.

إن صعوبة النحو العربي وتعقيداته من مشاكل اللغة العربية، وهذا ما ورد على لسان أحد الباحثين اللغويين العرب حيث قال :" لاشك أن في النحو فضول، قول فيه لا هو متكلف وما يجشم الفكر فيه من المسائل العويصة ما لا يعود بطائل على ذهن السامع، فنحن نعلم أن في النحو مثل هذا التعجيز ، ولا نلوم الذين لا ينظرون فيه ولا يعنون به وليس يهمنا أمره، فليقولوا فيه ما يشاءون لكننا نرفض أن يضرب عرض الحائط بالنحو كله، إذ لا فهم بدون النظم ولا نظم إلا أن تضع الكلمة في المحل الذي يقتضيه علم النحو، مقاييس الإعراب كلها من نوع التعجيز ، ما كان من هذا القبيل موجة الذوق السليم، وترك في سبيل الرياضة المترفة، ونحن نوافق على تيسير العربية، لكن شرط ألا نتجاوز التيسير إلى القضاء على العربية، فهذا أمر خطير للغاية "[1] .

وهذا يعني أن تيسير النحو العربي كان قضية لغوية تشغل فكر العديد من النحاة والعلماء، حيث لم يكن ساكنا – النحو العربي - ولم يكن منهجه مفروضا على دارسيه، إذ كان منهج البصريين أقرب إلى المعيارية فيه شيء من المنطق العقلي حتى أنه اتسع وتضخم بموسوعات نحوية يصعب الإلمام بها وفهمها حتى عند المتخصصين، في حين هناك منهج آخر لدى الكوفيين إلى أن ظهر المنهج الثالث الذي مزج بين المنهجين السابقين [2]، ونظرا لهذه الاختلافات في الآراء تنامت حركة تيسير النحو العربي خاصة في المغرب والأندلس عن طريق تأليف كتب تشرح طرق التيسير نذكر منها : الأجرومية للصنهاجي، الواضح لأبي بكر الزبيدي، اللمع لابن جني، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي، وهذا الأخير ما سنستشف منهجه في التيسير من خلال دلالة الأفعال الواردة في كتاب الله الحكيم .

1- **لمحة عن سيرة أبي حيان النحوي :**

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي ،أثير الدين المعروف بأبي حيان ،ولد بغرناطة في العشر الأواخر من شهر شوال سنة 564ھ الموافق لـ1256 م، نشأ ودرس بها، قرأ القرآن الكريم على يد الخطيب عبد الحق بن علي، ثم الخطيب أبي جعفر بن الطباع ،وعلى اليسير بن عبد الله بن محمد بن خلف ويسمى أبا حيان المغربي، وهو من مدينة حيان الأندلسية.

تنقل أبو حيان من مدينة لأخرى من مدن المغرب طلبا للعلم، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، حيث التقى فيها بالعديد من العلماء أمثال عبد الله بن محمد بن عباس القرطبي، ابن عبد الله محمد بن صالح الكناني، وبعدها رحل إلى مصر وبها استقر، وألقى عصا الترحال، إذ شغل منصب مدرس للنحو بجامعة الحاكم سنة 704ھ ومدرسا للتفسير[3].

كان أبو حيان النحوي الأندلسي نحويا، لغويا، مفسرا، مقرئا، مؤرخا، أديبا و شاعرا، حيث قال في قصيدة من قصائده :

أُرِيدُ مِنَ الدُّنْيا ثَالِثًا إِنَّهـا لَغَايَةُ مَطْلُوبٍ لِمَنْ هُوَ طَالِب

تِلَاوَةُ قُرآنٍ ونَفْسٌ عَفِيفَةٌ وَإِكْثَارُ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أَوَاظِب[4]

وقد قال عنه العلماء : " بأنه ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها، وأما النحو فهو إمام الناس كلهم فيه ،لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في حياته، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، والشروح والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم، خصوصا المغاربة، وتقييد أسمائهم على ما يتلفظون به من إمالة وترقيق وتفخيم ، لأنهم يجاورون بلاد الافرنج وأسماؤهم قريبة من لغاتهم وأسمائهم "[5]، وهذه شهادة وتزكية لعمل العالم اللغوي تزيد من الإقتداء بمنتوجاته العلمية في مجال النحو والعمل بها .

- **وجهته النحوية:**

نجد أبا حيان النحوي يتخذ من كتابه البحر المحيط الركيزة الأساسية المعتمد عليها في حل المشكلات النحوية حيث يقول في ذلك :" فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير وترقت إلى التحقيق فيه و التحرير أن يعتكف على كتاب يأويه، فهو في هذا الفن المعمول عليه والمستند في حل المشكلات إليه"[6] ، ولم يكن أبو حيان مقلدا أو متابعا لغيره ، فهو يختار الرأي الذي يراه مناسبا للمعنى ، و النحو عنده لم يكن مقصورا على البصريين، لقوله في ذلك:" وليس العلم محصورا ولا مقصورا على ما نقله و قاله البصريون فلا ينظر إلى قولهم أن هذا لا يجوز"[7].

ويقول أيضا :" ولسنا متعبدين بإتباع مذهب جمهور بل نتبع الدليل"[8].

- **آثاره العلمية :**

يذكر العلماء أن أبا حيان صنف مؤلفاته بعد رحيله من الأندلس و استقراره بمصر وهي تزيد عن الخمسين، نذكر منها : البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم ، إتحاف الأريب بما في القرآن العظيم من الغريب، الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، النافع في قراءات نافع، الرمزة في قراءة حمزة، التذكرة وشرح كتاب سيبويه، نهاية الإغراب في علمي التفسير والإعراب، ومن آثاره العلمية واللغوية التي تركها شروحه

وتلخيصاته لكتب بن عصفور، وكذا شروحه لمصنفات بن مالك النحوية، الارتشاف، غاية الإحسان في علم اللسان، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان وكتيبات أخرى نحوية.

لقد كرّس أبو حيان النحوي حياته في خدمة اللغة العربية والقرآن الكريم وتجسيد ذلك في التدريس والتأليف، إلى أن وافته المنية بمنزله بالقاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة 754ﻫ الموافق لـ11 تموز 1345م[9].

2 - <u>منهجه التيسيري :</u>

يظهر منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في تيسير النحو العربي من خلال كتابه تفسير البحر المحيط ولمعرفة طريقه لابد من الولوج إلى التعريف بالكتاب و الذي هو من أدق التفاسير اللغوية وأجزلها، فهو ذا توسعة كبيرة في العلوم اللغوية من نحو وصرف ، كما أنه يحتوي على أشعار متنوعة بين نظمه ونظم شعراء آخرين .

ضف إلى ذلك فقد اكتسى تفسيره هذا طابعا فريدا من نوعه، يشد الانتباه في فهم القرآن الكريم .

وقد اتبع في كتابه هذا منهجا لغويا في غاية الدقة و الوضوح، إذ لم يترك شاردة ولا واردة إلا وقف عندها وقفة تمحيص وتحليل من خلال تفسير آيات كتاب الله، مبديا رأيه أولا ثم آراء علماء آخرين وآراء الجمهور مع الدليل في حالة الرفض أو القبول وهذا ما وضحه في مقدمة الكتاب حيث يبدأ بتفسير مفردات الآية لفظة لفظة مع ذكر معانيها وبعدها تفسير و شرح للآية كاملة مع ذكر سبب النزول، ثم يذهب لتبيان ما فيها من غوامض الإعراب والبديع و البيان إن وجد، كما أنه يجتنب التكرار، كما نجده اعتمد في هذا التفسير على كتب أهمّها: المحكم لابن سيدة، الجماع للقزاز، الصحاح للجوهري، والكشاف للزمخشري وكذا كتب القراءات و الحديث.

3- **<u>الصيغ الإفرادية للأفعال من الوجهة الدلالية:</u>**

- **<u>الفعل (أَذِنَ):</u>** في قوله تعالى:﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُبْتُم فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُم لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾[10].

أذن بالشيء إذنا وأذنوا إذانة : علم، وحكى أبو عبيدة عن الأصمعي في قوله :" كونوا على إذنه" أي على علم به[11]، وبالمعنى ذاته فسّر الإذن في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ وهو رأي الجمهور.

أما أبو حيان في كتابه فيعمد إلى تفسير الآية أوّلا في قوله :" ظاهره فإن لم تتركوا ما بقي من الربا، وسمي الترك فعلا، وإذا أمروا بترك ما بقي من الربا لزم من ذلك الأمر بترك إنشاء الربا على طريق الأولى والأخرى"[12]، يعني ذلك أنهم إن لم ينتهوا بترك الربا وهم يعلمون تحريمه كفروا بجميع شرائع الإسلام.

وقرأ حمزة وأبو بكر في غير رواية البرمجي وابن غالب عنه " فآذنوا أمر من آذن بمعنى أعلم[13]، ونقل فخر الدين الرازي في تفسيره أن الرسول عليه الصلاة و السلام وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه قرآ كذلك بالمد.

وقراءة الجمهور "فآذنوا " بهمزة وصل وفتح الذال امر من إذن الثلاثي وهو يعني إن تمسكتم بالشرط فقد انتقض الصلح بيننا، فاعلموا أن الحرب عادت جذعة [14]، كقوله عز وجل ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لّا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"[15].

وتوجيها للقراءتين نجد أبا حيان من خلال تفسيره يقول :" قال أبو علي ومن قرأ فآذنوا بالمد فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب والمفعول محذوف، وقد ثبت هذا المفعول في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنَّ أَدْرِي أَقَرِيب أَمْ بَعِيد مَا تُوعَدُون**﴾"[16]. وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة، قال ففي إعلامهم علمهم وليس في علمهم إعلامهم غيرهم، فقراءة المد رجح لأنها أبلغ ،وقال الطبري قراءة القصر أرجح أن تختص بهم وإنما أمروا على قراءة مد بإعلامهم غيرهم"[17]، وقال ابن عطية :" والقراءتان عندي سواء لأن المخاطب محصور لأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل :" فأذنوا فقد عمهم الأمر " وإن قيل فآذنوا بالمد فالمعنى أنفسكم أو بعضكم بعضا ، وكأن هذه القراءة تقتضي فسحا لهم في الارتياء والتثبت، فأعلموا نفوسكم هذا، ثم انظروا في الأرجح لكم ترك الربا والحرب "[18].

وفي موضع آخر من سورة البقرة يورد أبو حيان معاني أخرى للإذن في قوله: ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ الله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَبُشْرَى لِلْمُومِنِينَ**﴾"[1]، وقوله : ﴿**الله لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَة وَلَا نَوْم لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيَهُم وَمَا خَلْفَهُم وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّه السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيم**﴾ "[20]، أي بأمر الله أختاره ليتبوأ هذه المنزلة.

- **<u>الفعل رزق :</u>** في قوله تعالى: ﴿ الذِينَ يُومِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ".[21]

الرزق بالكسر ما ينتفع به ، وقال ابن البرى : الرّزق ، العطاء ، وهو مصدر قولك رزقه الله، وشاهده قول عريف القوافي في عمر بن عبد العزيز:

سُمِّيْتَ بِالفَارُوق فَافْرِق فَرْقَةً وَارْزُق عِيَالَ المُسْلِمِين رِزْقَهُ [22]

والرزق عند أبي حيان هو العطاء وهو الشيء الذي يرزق كالطحن، والرزق المصدر، وقيل الرزق أيضا مصدر رزقته أعطيته، وأورد أن أصل الرزق هو الحظ وله معاني كثيرة منها، الجمع، والتفريق، والإعطاء والمنع، والامتناع، والإيذاء، والغلبة، والدفع، والتحويل، والتحول، والاستقرار، والسير، والستر، والتجريد ،والرمي ، والإصلاح والتصويت ...[23]

ويحدد أبو حيان معنى العطاء في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانْفَجَرَت مِنْهُ اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رزق الله وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين**﴾" [24]. إذ يجمع فيه بين الطعام والماء ليس كما ذهب إليه بعض المفسرين في كون إطلاق الرزق على الطعام هو باب المجاز ، ويعلق أبو حيان على هذا الرأي بقوله : والرزق هنا هو المرزوق هو الطعام من المن والسلوى والمشروب من ماء العيون وقيل هو الماء ينبت بمنه الزرع والثمار فهو رزق يأكل منه ويشرب وهذا القول يكون فيه من رزق الله يجمع فيه بين الحقيقة و المجاز، لأن الشرب من الماء حقيقة والأكل

لا يكون إلا مما نشأ من الماء لا إن الأكل من الماء حقيقة، فحمل الرزق على القدر المشترك بين الطعام والماء أولى من هذا القول .[25]

الفعل تلا: في قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْك سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ، بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ، مِن أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِيسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُون**"[26].

نقل أبو حيان في كتابه من معاني التلاوة ما يلي : تلا يتلو تبع، وتلا القرآن قرأه وتلا عليه كذب، قاله أبو مسلم، وقال أيضا تلا عنه صدقا، فإذا لم يذكر الصلتين احتمل الأمرين " وأنشد ثعلب في عموم التلاوة قول الشاعر:

وَاسْتَمِعُوا قَوْلَاتِه النّطَّفِ يَكَادُ مَنْ يُتْلَى عَلَيْهِ يَجْتَئِفُ

وقول حسان بن ثابت :

بَنِي يَرَى مَا لَايَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَاب فِي كُلِّ مَشْهَدٍ[27]

ونجد في سورة **آل عمران** الفعل تلا في قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ**﴾"[28]

ومعنى التلاوة هنا في هذه الآية على أنها " اسم لحكاية كلام لإرادة تبليغه بلفظه وهي كالقراءة إلا أن القراءة تختص بحكاية كلام مكتوب"[29].

وفي موضع آخر من دلالة الفعل تلا نجد أبا حيان يفسره من خلال قوله تعالى : ﴿ **الذِينَ آتَيْنَاهُم الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُومِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِك هُمُ الخَاسِرُون**﴾"[30]، يقول (يتلونه حق تلاوته أي يقرؤونه ويرتلونه بإعرابه)[31].

- **الفعل سفك** : في قوله تعالى: " ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ "[32].

ومعنى السفك في هذه الآية في تفسير أبي حيان النحوي هو " الصب والإراقة، لا يستعمل إلا في الدم"[33]، والسفك نثر الكلام، وسفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا، فهو مسفوك وسفيك، صبه وأراقه، ورجل سافك للكلام سفاك للدماء. ويقول في ذلك أيضا:(قرأ ابن القطيب وعن أبي عبلة وطلحة بن مصرف وشعيب بن أبي حمزة : وتسفك الدماء بضم الفاء، ويقال تسفك ويسفك وأسفك بمعنى مضارع سفك يأتي على أفعل ويفعل وقرأ أيضا يسفّك من أسفك مشدد الفاء أما قراءة الجمهور هي على كسر الفاء ورفع الكاف [34]، وقد ذكر هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم، وقرئ أيضا بفتح التاء وسكون السين وكسر الفاء، وقرأه أبو نهيك وأبو مجلز بضم التاء وفتح السين وكسر الفاء المشددة، وقرأ ابن أبي إسحاق كذلك إلا أنه سكن السين وحذف الفاء وظاهر قوله : لا تسفكون دماءكم أي لا تفعلون ذلك بأنفسكم لشدة تصيبكم وحنق يلحقكم[35].

- **الفعل "هبط":** في قوله تعالى : ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ "[36].

أورد أبو حيان في كتابه معاني مختلفة للفعل " **هبط** " فسرت بها هذه الآية وآيات أخرى من الذكر الحكيم حيث يقول في ذلك :" الهبوط من النزول، المصدر هبط ومضارعه يَهْبِط ويَهْبُطُ بكسر الباء وضمها، والهبوط بالفتح موضع النزول، وقال مفصل الهبوط الخروج عن البلدة، وهو أيضا الدخول فيها من الأضداد، ويقال في انحطاط المنزلة ،مجازا لهذا قال الفراء الهبوط الذل، وقال لبيد : أن يقنطوا يهبطوا يوما وإن أمروا" [37].

وفي قراءة الجمهور بكسر الباء، وقراءة أبي حيان بضم الباء، كان أمرا بالهبوط من الجنة إلى الأرض، وكان في ذلك انحطاط رتبة المأمور، وكان في ذلك مشقة من الجنة إلى مكان لا تحصل فيه المعيشة إلا بالمشقة .[38]

ونجد الفعل هبط في قوله تعالى أيضا في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُوا مِنْ خِشْيَةِ اللهِ**﴾ " ويقصد به النزول من الأعلى إلى الأسفل .

ومن خلال هذا التفسير نجد أبا حيان النحوي الأندلسي حاول تيسير النحو وفق منهج التفسير، وذلك برصد بعض الأفعال من سورة البقرة وتحليلها للوقوف على دلالتها في السياق القرآني .

وأهم ما ميز منهج أبي حيان النحوي وما انفرد به عن باقي المفسرين هو التزامه الحياد في الكثير من الأحوال في تفسير الأفعال، وعلى الرغم من انتمائه للبصرة إلا أنه يميل لرأي الكوفيين إذ كان رأيهم يخدم النص القرآني، ورغم مظهره الشافعي إلا أنه أيضا يعمل برأي الظاهريين .

4- أهم الدراسات عن أبي حيان النحوي :

من بين الدارسين والمهتمين بدراسات أبي حيان النحوي وتوجهاته النحوية نجد الدكتورة خديجة الحديثي، والتي أرادت من خلال رسالة الدكتوراه التي حضرتها ونشرتها بمصر تحت إشراف الدكتور شوقي ضيف تحت عنوان (أبو حيان النحوي) كشفت فيها آراء أبي حيان النحوية و اللغوية، حياته في الأندلس ثم في مصر، كما بينت مذهبه النحوي الذي انفرد به وخالف فيه سابقيه من النحاة [39] .

وأشارت إلى أن أبا حيان أكمل ما بدأ به ابن حزم الأندلسي وابن مضاء القرطبي في مجال النحو[40] .

كما أوردت ما قاله عن النحو في تفسيره البحر المحيط الذي أوضح فيه أهمية علم النحو في قوله : " فبعلم النحو تعرف الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها، وبعلم اللغة تعرف معاني الأسماء والأفعال التي لا يفهم المقصود من كلام الله وألفاظه إلا بمعرفته والإطلاع عليه "[41] .

وكانت طريقته في تيسير النحو و تقريبه من خلال كتابه بالابتداء أولا الكلام على مفردات الآية التي يفسرها لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة و الأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكر ذلك في أول موضع تقع فيه فيحمل عليه، ثم يشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب

نزولها ومناسبتها وارتباطها بما قبله، حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في علم اللغة العربية، ناقلا أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ... مبينا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب"[42].

وهنا نجده قد مزج بين الجانب الديني التفسيري والجانب اللغوي .

من خلال هذه الدراسة تبينت علاقة الدلالة بالنحو باعتبارها منهجا يساعد على تيسير النحو الذي عاب عليه الجميع بالصعوبة والتعقيد، ولاننسى الدراسات المختلفة التي كانت في هذا المجال، فهناك علماء كثر ومنظرين قاموا بدراسات جمة من أجل تقريب النحو من المتكلم كونه أساس اللغة العربية ومبدأ من مبادئ تعليمها منهم القدامى ومنهم المحدثين على المستوى الشرقي والمغاربي، ومنهم من سار في طريق التيسير بمناهج جديدة وأسس إبداعية ومنهم من أحيا وجدد في ذلك .

وإننا لا ننكر جهود هؤلاء وانجازاتهم ومحاولاتهم التيسيرية وإنما تبقى القضية الشائكة في تيسير تعليم النحو العربي، وهذا ما أثر على إخفاقنا في تعليم وتعلم اللغة العربية الفصحى، لا مجتمعاتنا ولا مدارسنا ولا حتى جامعاتنا المتخصصة، لأانه براعة اللغة وسلاستها وجودة مصطلحاتها وإجادتها مقياس لحفظ المصطلحات النحوية.

والهدف المرجو من المنهج التيسيري عموما في مجال النحو خاصة هو القضاء على القصور الموجه للغة العربية في استيعاب المعاني والأحكام سواء أكانت أدبية للغوية أو دينية إسلامية، وكذا استيعاب علوم العصر، والتيسير لابد من أنه يخدم اللغة العربية وليس بهدف تهديم بنيانها، ومن بين الميسرين بالإضافة إلى أبي حيان النحوي الأندلسي نذكر : الصنهاجي في الأجرومية، و الزجاجي في كتابه الجمل، ابن جني في اللمع، أبو بكر الزبيدي في الواضح، و أبو جعفر النحاس في التفاحة، وهكذا درس النحو في القديم في كتب مبسطة وموجزة .

الهوامش :

[1]- أحمد بن نعمان ، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981، ص98.

[2]- ينظر زهير غازي ، العربية والأمن اللغوي ،مؤسسة الوراق ،2000، ص 49.

[3]- جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، ص 121.

[4]- خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي ،منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1، 1385ه/1966م ، ص 52.

[5]- جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، ص 121.

[6]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط ،تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ج1،1413ه/ 1993 م، ص 3.

[7]- المصدر نفسه ، ج2، ص 318/317.

[8]- أبو حيان النحوي، النهر الماد ،ج2، ط1، ص 146.

[9]- خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص 38/37.

[10]- سورة البقرة، الآية 279.

[11]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13،ص9.

[12]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص 353 .

[13]- ابن الجزري، كتابات النشر في القراءات العشر، تح محمد أحمد دهمان، ط1، دمشق، سوريا،ج2، ص236.

[14]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3،الدار التونسية للنشر ، 1984، ص93.

[15]- سورة النبأ، الآية 38.

[16]- سورة الأنبياء، الآية109.
[17]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط،ج1،ص353.
[18]- المصدر نفسه، ص 353.
[19]- سورة البقرة ، الآية 97.
[20]- سورة البقرة ، الآية 255.
[21]- سورة البقرة ، الآية 03.
[22]- المرتضى الزبيدي، معجم تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ،2008 ،ج25،ص336.
[23]- ينظر ، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 163.
[24]- سورة البقرة ، الآية 60.
[25]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط ،ج1، صِ230 .
[26]- سورة البقرة ، الآية 102 .
[27]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط ج1 ، ص 326/318.
[28]- سورة آل عمران ، الآية 108.
[29]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج4، ص46.
[30]- سورة البقرة ، الآية 121.
[31]- أبو حيان النحوي ، تفسير البحر المحيط ،ج1، ص 369.
[32]- سورة البقرة، الآية 30.
[33]- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط ،ج1،ص285.
[34]- المصدر نفسه ،ج1،ص 457.
[35]- المصدر نفسه، ج1،ص457.
[36]- سورة البقرة ، الآية 36.
[37]- أبو حيان النحوي ، البحر المحيط ج1،ص 159.
[38]- المصدر نفسه، ص 315.
[39]– ينظر ، خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص13/12.
[40]– ينظر ، المرجع نفسه، ص 15.
[41]– المرجع نفسه، ص 191.
[42]– المرجع نفسه، 192.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- سورة البقرة .
- سورة النبأ.
- سورة الأنبياء.
- سورة يونس.

الكتب:

- ابن الجزري، كتابات النشر في القراءات العشر، تح محمد أحمد دهمان، ط1،دمشق، سوريا، ج2.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان، 2010.
- أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1413ه/ 1993 م.
- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 .

- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، مطبعة السعادة، مصر.
- خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ/1966م.
- أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج2،دار المعرفة، لبنان ،ط3، 2009.
- زهير غازي، العربية والأمن اللغوي، مؤسسة الوراق، ط 2000.
- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، ج3، الدار التونسية للنشر ،1984.
- المرتضى الزبيدي، معجم تاج العروس، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ،2008،ج25 .